مقال للأب متى المسكين

علاقتي بالكتاب المقدَّس[1]

- **مقتطفات من لقاء الأب متى المسكين مع بعض من رؤساء الأديرة البنديكت الأفارقة.**

⊙✠⊙

بداية اللقاء رحَّب الأب متى بضيوفه، وأعرب عن سعادته بلقائهم، وقال:

الشعور بالحياة والاتحاد بالكنيسة الجامعة:

إننا منذ عهد الرسل ونحن لا نكفُّ عن الصلاة من أجل وحدة الكنيسة ونشر المحبة المتبادلة بين كل المسيحيين.

وأنا منذ بدء حياتي الرهبانية عام ١٩٤٨، كان لديَّ شعور داخلي جارف برغبتي في الحياة مع الكنيسة. وقد لبَّى الرب رغبتي، إذ بعد مرور بضعة أيام لدخولي الدير، أحضر لي صديق من القدس هدية، عبارة عن مجموعة كُتب بالإنجليزية لبعض الكُتَّاب القديسين الروس غير المعروفين لدينا في ذلك الوقت.

وقد عشتُ معهم كثيرًا، وكنتُ معتادًا على الصلاة طوال الليل مع ترجمة فقرات من هذه الكُتب وتسجيل الآيات التي تحمل نفس المعنى من الكتاب المقدَّس، وكانت نتيجة هذا العمل هو كتاب ضخم باللغة العربية من حوالي ٨٠٠ صفحة اسمه: "حياة الصلاة الأرثوذكسية"، وقد تمَّت ترجمته إلى اللغة الإنجليزية مؤخَّرًا.

أنا أتحدَّث معكم الآن كما أتحدث أمام الله. فأنا أومن جدًّا بقول القديس بطرس: «مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لاَ يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ» (١بط ١: ٢٣). إن كلمة الله هي التي تلد دائمًا، وأنا وُلدتُ من كلمة الله.

كلمة الله والامتلاء بالروح القدس:

إن كلمة الله هي من وحي الله، وكُتبت من الروح القدس. إن أيَّ شخصٍ يقرأ هذه الكلمة بإخلاصٍ وبقلبٍ واعٍ، فهو في الحال يكون على اتصال بالروح القدس.

---

(١) تمَّ هذا اللقاء في ١٢ مايو سنة ١٩٩٤.

إن الميلاد الجسدي يحدث مرةً واحدة؛ ولكن الميلاد الروحي يحدث على مدار الأيام، ويتحقَّق بالأعمال العديدة المتتالية.

في كل مرة نقرأ الإنجيل نشعر وكأننا وُلدنا من جديد. إن قراءة كلمة الله يمكن أن تكون قراءة مُبسَّطة للمعرفة والبحث، ولكن هناك قراءة أخرى وهي التي تؤدِّي إلى رغبة في ميلادٍ جديد. وهذا هو ما أريد أن أُحيطكم بها اليوم. وهذه الطريقة أزعم إن لي خبرة متواضعة بها، وأثق أن الله أرسلكم إلى هنا من أجلها.

الهذيذ بكلمة الله:

أنا أقرأ الآية مرة، اثنين، وثلاث مرات، بقلبٍ مفتوح إلى أن أتشرَّبها تمامًا، وأشعر أني توصَّلتُ لشيءٍ ما، ثم أُعاود القراءة ببطءٍ شديد حتى أتوصَّل إلى المعنى الروحاني الدقيق لهذه الآية. وفي نفس تلك اللحظة يحدث الميلاد الجديد. وآية بعد آية، وأصحاح بعد أصحاح على مدار الأيام، يكتمل المعنى الجديد وتبدأ معها الحياة الجديدة.

وفي الحقيقة، إن الإنجيل المقدس هو الباب الأوحد الذي فُتح لنا من الآن لنصل إلى الحياة الأبدية. ولهذا قال المسيح: «هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ» (لو ١٧: ٢١). إننا نصل إلى الملكوت عن طريق الكلمة. فبدون الإنجيل لا يمكن أن نتوصَّل لا إلى الحياة الأبدية ولا إلى الله.

انظر إلى إنجيل القديس متى، يبدو أنه يختلف كثيرًا في أسلوبه عن إنجيل القديس يوحنا، وعن رسائل القديس بولس. في الواقع أن كلمة الله الحيَّة تُقدَّم لنا بأساليب عديدة حتى يتمكَّن الشخص من أن يتواصل معها بطُرقٍ عديدة.

عندما كنتُ أكتب تأملات عن إنجيل القديس يوحنا، لاحظتُ فيها بانبهارٍ كمًّا هائلًا للمعاني المُقدَّمة، وكم هي متناغمة ومتصلة بعضها ببعض بطريقةٍ عميقة، رغم تنوُّع طُرق التعبير عنها. فأنت عندما تكون على اتصالٍ بالروح القدس الذي أوحى بهذه الكُتُب المختلفة، سوف لا تجد أيَّ صعوبةٍ في فهم أيَّة آية من الكتاب المقدس.

طريقتان لقراءة الكتاب المقدس:

إننا يمكن أن نُجيز طريقتين للتعامل مع كلمة الله:

الأولى: بدأها الله عن طريق الرسل ويُكمِّلها إلى الآن، وهي تتمثَّل في تملُّك الروح

القدس على الإنسان، وهي لا تهدف إلى التعلُّم، ولكن إلى بدء الروح بالتحدُّث إلى الإنسان لإعلان كلمته. وقد يحدث أن تتحقَّق المعجزات ويشهد لها آلاف من الحضور مهما كانت درجة إيمانهم. وهذا ما كان الرب يسوع يفعله. ومع هذا، فالمسيح أَبْدَى قلقه ذات يوم وقال للشعب: «لاَ تُؤْمِنُونَ إِنْ لَمْ تَرَوْا آيَاتٍ وَعَجَائِبَ» (يو٤: ٤٨). ومع ذلك كان يفعل المعجزات! لماذا؟ لأن هذا هو الإنسان. ولكن، في الحقيقة، إنه عندما تحدث المعجزة يُصاحبها الإيمان بكلمة الله دون شكٍّ.

والطريقة الثانية: هي بعمل الروح القدس وكلمة الله، حسب قول القديس بطرس: «مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لَا مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لَا يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ» (١بط ١: ٢٣). فأنتم عندما تُعطون الإنجيل وقتًا كافيًا، فسوف تدخلون في اتحادٍ مباشر مع الروح القدس وكلمة الله.

خُذْ وقتًا هادئًا في الإنجيل واقرأه ببطء، وامزج القراءة بالصلاة، رافعًا قلبك للرب حتى يطغى الروح القدس، فتستطيع أن تستجلي المعنى الروحي الذي يريد الرب أن يوصِّله إليك.

دير القديس أنبا مقار **نُشر حديثًا**

لقداسة البابا المعظَّم

الأنبا تواضروس الثاني

كتاب

"الحب"

فن وحياة

(مقالات سبق نشرها تباعًا في افتتاحيات مجلة مرقس

ابتداءً من عدد نوفمبر ٢٠٢١ إلى عدد نوفمبر ٢٠٢٢)